التعليم المتعدد الثقافات ومضامينه للقيادة التربوية

كمدخل لحفز الجودة الإدارية

"رؤية مقترحة"

أعداد

د/ عصام جمال سليم غانم

مدرس بقسم التربية المقارنة والإدارة التربوية

كلية التربية بالسويس جامعة قناة السويس

التعليم المتعدد الثقافات ومضامينه للقيادة التربوية كمدخل لحفز الجودة الإدارية "رؤية مقترحة"

مقدمة البحث:

يتسم الجنس البشري بالتنوع الهائل والتباين الكبير في الخصائص والسمات الفردية والاجتماعية بين مجموعات الجنس البشري، إذ يوجد على الدوام مدى واسع للغاية من الفروق الفردية بين الأفراد في العديد من الصفات الجسدية والنفسية، كما يوجد تباين كبير بين التجمعات الإنسانية المختلفة في القيم والعادات والتقاليد والأعراف والثقافات السائدة، ولعل هذا التنوع الكبير على المستويين الفردي والاجتماعي لهو من بين المميزات الكبيرة التي يتسم بها الجنس البشري مقارنة بكافة الكائنات الحية على وجه الأرض؛ فهو عامل هام للتطور الإنساني واكتشاف المزيد من المواهب والقدرات المتميزة.

وفي عصرنا الحديث نجد أن هذا التنوع البشري يزداد على نحو متصل ومتسع نظرا لعدة عوامل من بينها انتشار تقنيات المعلومات والاتصالات بشكل غير مسبوق في أي حقبة من التاريخ الإنساني؛ مما ساهم في التداخل الثقافي بين المجتمعات المختلفة، فضلا عن زيادة معدلات الهجرة والتزاوج بين أفراد من ثقافات متعددة. ونجد أنه حتى في داخل الأسرة الواحدة ثقافات متنوعة بين أفراد الأسرة وبين أجيالها المتعاقبة. وبناء على ذلك أصبح من المعتاد أن نجد ثقافات متعددة في نفس المجتمع تتباين فيما بينها بحسب العديد من المتغيرات مثل العرق والدين والجنس والعمر والمستوى الاقتصادي والطبقة الاجتماعية والتوجه السياسي وغير ذلك من المتغيرات.

وعلى الرغم من أهمية هذا التنوع الثقافي بين البشر، إلا أنه في نفس الوقت كان ولا يزال يمثل تحديا هائلا أمام التعايش المشترك بين كافة البشر. وعبر تاريخ نجد المئات من الأمثلة على المذابح الأهلية والإقليمية بل والعالمية التي ارتكبت بسبب عدم القدرة على التعايش السلمي والمشترك والتعاوني بين البشر.

فقد أدرك الإنسان عبر تاريخه الطويل المخاطر والويلات التي جلبتها الصراعات والحروب المحلية والإقليمية والعالمية، والنتائج السلبية التي نجمت عنها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وأصبح لديه اعتقاد

واضح بأن الحل لهذا كله هو إيجاد صيغة للتعاون والتفاهم بين الأمم والشعوب، ومثلت التربية ضلعا هاما في انجاز هذا الحل.

وكان من بين تطبيقات ذلك في مجال التعليم استخدام مصطلح التربية العالولمية global education (Van Fleet, 2011) للإشارة إلى مفاهيم التربية الهادفة إلى التعاون والتفاهم والسلام بين الأمم على الصعيد الدولي والعلاقات الودية بين الأمم والشعوب ذات الأنشطة الاجتماعية والسياسية المختلفة، ومبدأ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ويتضمن أيضا اقتران التعليم بالأهداف والمبادئ التي ينصص عليها ميثاق الأمم المتحدة. والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

وفي إطار التربية العولمية، يأتي التعليم المتعدد الثقافات multi- cultural education كواحد من أبين أهم الفروع التي تعمل على تحقيق الفلسفة الأساسية للتربية العالمية. فالمؤسسات التعليمية المختلفة في عالمنا اليوم تضم طلابا وموظفين ومعلمين من ذوي خلفيات ثقافية متنوعة سواء أكان ذلك تنوع في المستوى الاقتصادي الاجتماعي، أو تنوع ديني أو تنوع عرقي (Crozier, 2009).

وفي البحث الحالي، سوف تجرى مراجعة تحليلية للأدبيات التي تناولت التعليم المتعدد الثقافات من حيث التطور التاريخي، والمفهوم، والأبعاد، والمجالات، وأدوار المعلمين، والطلاب، والبرامج التعليمية المتعددة الثقافات، ومضامين ذلك للقيادة التربوية والدور الذي يمكن أن تلعبه في تفعيل تطبيق التعليم المتعدد الثقافات.

مشكلة البحث:

يعد التعليم المتعدد الثقافات مفهوما جديد نسبيا لم تتم ترجمته بصورة عملية ومكتملة في صورة إجراءات تنفيذية متكاملة وبخاصة على مستوى التدريس الصفي كاستراتيجية للوفاء باحتياجات مجتمع دائم التغير (Boone- Robinson, 2009)، ومن ناحية أخرى فإن الأدبيات التي تناولت التعليم المتعدد الثقافات لم تركز على الجوانب القيادية والإدارية بالقدر الكافي (Moodian, 2007: beckham, 2009; Johnson, 2009 & Franklin- Craft, 2010). وفي حدود علم الباحث فإن مفهوم التعليم المتعدد الثقافات لم يحظى بالدراسة في البيئة العربية، كما أنه يعتبر من المفاهيم التي لا تمارس على أرض الواقع. وقد دفع ذلك الباحث إلى عمل البحث الحالي بهدف التقديم لمجال التعليم المتعدد الثقافات ومضامينه للقيادة التربوية بهدف إثارة النقاش حول هذه القضية وإمكانية تطبيق هذا المفهوم في البيئة العربية عامة والمصرية خاصة.

تساؤلات البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلين الرئيسين التاليين:

1- ما مفهوم وطبيعة التعليم المتعدد الثقافات.
2- ما دور القيادة التربوية في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1- تحديد مفهوم وطبيعة التعليم المتعدد الثقافات من خلال توضيح مفهومه وخصائصه، وتطوره التاريخي، وفلسفته، وأهدافه ومجالاته، والبرامج التعليمية للتعليم المتعدد الثقافات، والتوجهات البحثية المعاصرة فيه.
2- تحديد مضامين التعليم المتعدد الثقافات بالنسبة لعملية القيادة التربوية من حيث: عرض مفهوم القيادة التربوية المتعددة الثقافات، وأبعادها، وأدوار القائد التربوي في دعم التعليم المتعدد الثقافات والكفايات اللازمة له في هذا المجال، وبرامج تدريب القادة التربويين في مجال التعليم المتعدد الثقافات.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1- يزود الباحثين العرب في التربية عامة، وفي مجال القيادة التربوية خاصة مفهوم جديد وهو مفهوم التعليم المتعدد الثقافات. وهو لم يحظ بالاهتمام البحثي الكاف.
2- يبرز دور القيادة التربوية في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات.
3- يعد التعليم المتعدد الثقافات على درجة عالية من الأهمية في العصر الراهن في ظل التنوع المستمر الحدوث في الخلفيات الثقافية للطلاب نتيجة لتأثيرات العولمة وثورة تقنيات المعلومات والاتصالات.

4- يساهم مفهوم التعليم المتعدد الثقافات في المساعدة على تحقيق هدف التربية من أجل العدالة وذلك بضمان نجاح تحقيق الأهداف التربوية المنشودة لكافة الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية.

5- يلفت نظر القادة التربويين والمعلمين لأهمية الاستفادة من مفهوم التعليم المتعدد الثقافات.

مصطلحات البحث:

التنوع الثقافي: Cultural Diversity

مفهوم عام يشمل مختلف الفروق بين مجموعات الطلاب المتنوعة بحسب العرق والدين واللغة والظروف الاقتصادية والطبقة الاجتماعية والجنس والمنطقة السكنية والعمر والإعاقة في مقابل السواء (Boone- Robinson, 2009).

القيادة التربوية متعددة الثقافات: multiculturaled Educational Leadership

مصطلح يعبر عن قدرة القادة التربويين على التعامل مع قضايا التنوع الثقافي في سياق المؤسسة التعليمية من خلال التأكيد على التعددية الثقافية والعدالة التربوية (Bennett, 2001).

التعليم المتعدد الثقافات: Multi- cultural Education

يعرف الباحث التعليم المتعدد الثقافات على أنه" جملة من السياسات والممارسات والبرامج والأنشطة التربوية البديلة والإصلاحية الهادفة بنهاية المطاف إلى تعزيز العدالة والديموقراطية في المجتمع من خلال احترام ثقافات المجموعات الثقافية المتنوعة على اختلاف أجناسهم وطبقتهم الاجتماعية ومستواهم الاقتصادي وأعراقهم وأديانهم ولغاتهم وسماتهم المتنوعة".

منهج البحث

في ضوء الهدف من البحث الحالي، فإن الباحث الحالي سوف يعتمد على المنهج البحثي الوصفي القائم على التحليل النظري للأدبيات السابقة التي تناولت موضوع البحث. وفي ضوء استخدام هذا المنهج سوف يتفرع إلى مبحثين رئيسيين على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم وطبيعة التعليم المتعدد الثقافات: ويتناول

- التطور التاريخي للتعليم المتعدد الثقافات.
- مفهوم وخصائص التعليم المتعدد الثقافات.
- فلسفة التعليم المتعدد الثقافات.
- أهداف ومجالات التعليم المتعدد الثقافات.
- البرامج التعليمية للتعليم المتعدد الثقافات.
- توجهات البحث في التعليم المتعدد الثقافات.

المبحث الثاني: دور القيادة التربوية في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات: ويتناول

- مفهوم وأبعاد القيادة التربوية المتعددة الثقافات.
- أدوار القائد التربوي في دعم التعليم المتعدد الثقافات.
- برامج تدريب القادة التربويين في مجال التعليم المتعدد الثقافات.

المبحث الأول: مفهوم وطبيعة التعليم المتعدد الثقافات

(1-1) التطور التاريخي للتعليم متعدد الثقافات

لقد تطور التعليم المتعدد الثقافات من الحاجة إلى العدالة والمساواة بين المجموعات المعرضة للاضطهاد. وفي هذا السياق يوضح البحث الذي أجراه كلا من "أورنستين" و"هنكنس" (Ornstein, Hunkins, 1998) تطور التعليم المتعدد الثقافات عن بعض الإصلاحات الاجتماعية من قبيل حركة الحقوق المدنية في الستينيات من القرن الماضي والتي تتبنى تنظيم الأفراد من أجل الكفاح لإنهاء الممارسات التميزية في المجالات العامة من قبيل الإسكان والتعلم والتوظيف.

وقد تمت قيادة هذه الحركة بواسطة الأمريكيين من أصول أفريقية المتطلعين إلى تحقيق العدالة في المجتمع. وبمرور الوقت انضمت المزيد من المجموعات البشرية المضطهدة إلى هذه الحركة وسرعان ما أحدثت هذه الحركة تغييرات في المؤسسات التعليمية واتسع نطاق التعليم المتعدد الثقافات ليتضمن المساواة بين المجموعات الثقافية المتنوعة على أسس مختلفة من قبيل المستوى الاقتصادي، والطبقة الاجتماعية، والدين، والجنس، والإعاقة. وتضمنت هذه التغييرات إجراء تعديلات في المناهج الدراسية في المؤسسات التعليمية المختلفة (Boone-Robinson, 2009).

وكنتيجة لحركة الحقوق المدنية، فإنه يمكن النظر إلى التعليم المتعدد الثقافات على أنه إجراء تصحيحي مناهض للسياسة التعليمية القائمة على التحيز ضد كل مجموعات الأقليات في بيئة يسيطر عليها الأمريكيون من أصول أوروبية (Sobol. 1990). وقد أدت الاستجابة المستمرة لمطالب المجموعات المهمشة إلى سن تشريعات وإعداد برامج وممارسات وسياسات تركز بالأساس على إحداث تغييرات أساسية في المنهج التعليمي.

(1–2) مفهوم وخصائص التعليم المتعدد الثقافات

استعرض فيما يلي بعض التعريفات التي تناولت مفهوم التعليم المتعدد الثقافات، ومن الملاحظ تنوع التعريفات المقدمة لهذا المفهوم. فمن الباحثين من يرى أنها تعني:

مفهوم أو فكرة يرتبط مباشرة بتكافؤ الفرص التعليمية. أو بممارسات تربوية دائمة هادفة لتحقيق الأهداف النهائية للتعليم المتعدد الثقافات. حركة إصلاح للنظام التعليمي بحيث يتمكن من الوفاء باحتياجات المجموعات المتنوعة من الطلاب، مناهج دراسية تراعي تحقيق التكافؤ بين المجموعات الثقافية المتنوعة Banks & (Banks, 1993; kim, 1998).

ومن أمثلة التعريفات التي تركز على مفهوم التعليم المتعدد الثقافات باعتبارها فكرة فيعرف (Banks & Banks, 1993) على أنها فكرة مؤداها أنه يتعين تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع الطلاب بغض النظر عن عرقيتهم أو جنسهم أو طبقتهم الاجتماعية، أو خصائصهم الثقافية.

ومن أمثلة التعريفات التي تركز على تعريف التعليم المتعدد الثقافات كعملية أو ممارسة تربوية تعريف (Sleeter, grant, 1998) للتعليم المتعدد الثقافات على أنه مجموعة من الممارسات التعليمية التي تستهدف التركيز على القضايا المتعلقة بالتنوع العرقي واللغوي والثقافي والطبقي الاجتماعي وكذلك الأفراد المعاقين.

ومن وجهة نظري الشخصية أن جميع التصنيفات السابقة لمفهوم التعليم المتعدد الثقافات تتناول أحد الأبعاد الجوهرية لها، وإن كانت كل واحدة منها لا تكفي لتعريف التعليم المتعدد الثقافات بشكل كامل. فالتعليم المتعدد الثقافات –كمفهوم أو فكرة– تركز على تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية كمدخل لتحقيق العدالة الشاملة والديمقراطية في المجتمع، كما أن التعليم المتعدد الثقافات تتضمن عمليات وإجراءات تطبيقية؛ يمكن النظر لها كبديل للممارسات التربوية التقليدية التي لا تحترم التعددية والتنوع الثقافي، وهي أيضا برامج تعليمية. ولهذا يقترح الباحث التكامل بين التعريفات السابقة في التعريف التالي: "جملة من السياسات والممارسات والبرامج والأنشطة التربوية البديلة والإصلاحية الهادفة بنهاية المطاف إلى تعزيز العدالة والديموقراطية في المجتمع من خلال احترام

ثقافات المجموعات الثقافية المتنوعة على اختلاف أجناسهم وطبقتهم الاجتماعية ومستواهم الاقتصادي أو أعراقهم وأديانهم ولغاتهم وسماتهم المتنوعة". وبصورة موجزة، فإن التعليم المتعدد الثقافات يعني تقديم الفرص التعليمية المتكافئة للجميع بدون استثناء. وفي ضوء ذلك، يمكن اعتبار التعليم المتعدد الثقافات بمثابة صفة أو معيار منشود في النظام التعليمي بمعنى أن النظام التعليمي يجب أن يكون النظام التعليمي متعدد الثقافات.

ومن التعريفات السابقة لمفهوم التعليم المتعدد الثقافات يمكن تلخيص أهم السمات الأساسية للتعليم المتعدد الثقافات على النحو التالي: (Nieto, 1996)

1- التعليم المتعدد الثقافات هو تعليم ضد التمييز أو العنصرية antiracist education.
2- التعليم المتعدد الثقافات هو تعليم أساسي basic education.
3- التعليم المتعدد الثقافات على درجة عالية من الأهمية لجميع الطلاب.
4- يتسم التعليم المتعدد الثقافات بالعمومية.
5- التعليم المتعدد الثقافات هو تعليم من أجل العدالة الاجتماعية social justice.
6- التعليم المتعدد الثقافات هو عملية تربوية متكاملة.
7- يوصف التعليم المتعدد الثقافات بأنه نمط من التربية النقدية critical pedagogy (pp. 307- 308).

(1-3) أهمية التعليم المتعدد الثقافات

تتمثل أهمية التعليم المتعدد الثقافات في النقاط التالية:

- يساهم التعليم المتعدد الثقافات في ضمان فاعلية تحقيق المؤسسة التعليمية لأهدافها من خلال مساعدة جميع الطلاب- على اختلاف خلفياتهم الثقافية- على النجاح في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، كما يساهم التعليم المتعدد الثقافات إلى حد بعيد في تحقيق التعددية والتبادلية الثقافية culture pluralism في المجتمع من خلال ممارستها فعليا في البيئة التعليمية (Asfaw, 2008).
- يعد التعليم المتعدد الثقافات على درجة عالية من الأهمية في تقليص الفروق والتفاوت بين الطلاب ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة (مثل الفروق في الأعراق، والدين والطبقة الاجتماعية والفروق بسبب اختلاف الجنس) من خلال مساعد الطلاب على اكتساب المعارف والاتجاهات والمهارات اللازمة

لتنشئتهم كمواطنين نشطين في مجتمع ديمقراطي ومشاركين في التغيير الاجتماعي (Valdez, 1999).

- يعمل التعليم المتعدد الثقافات على زيادة وعي الفرد بالعديد من الحقائق الهامة عن أولئك الأفراد الذين يختلفون معه عرقيا واجتماعيا وطبقيا ودينيا؛ وهو ما يساعد الطلاب على أن يكونوا عارفون بالثقافة Culturally literate؛ وذلك من خلال جعل المنهج التعليمي وثيق الصلة بالثقافات المتنوعة (Asfaw, 2008).
- يمكن أن يساهم التعليم المتعدد الثقافات في مساعدة الطلاب والمعلمون والمجتمع على تكوين مشاعر إيجابية نحو الآخرين واحترام الآخرين الذين يختلفون معهم.
- إن التعليم المتعدد الثقافات هو إستراتيجية تربوية تساعد على الأخذ بعين الاعتبارات الخلفيات المتنوعة للطلاب في تطوير عملية التدريس في الفصول الدراسية، وفي تنمية التحصيل الدراسي للطلاب (Boone- Robinson, 2009).
- يساهم التعليم المتعدد الثقافات –على نحو مباشر– تنمية المهارات اللازمة للطلاب لكي يمكنهم العيش والتعايش مع المجتمع العالمي المعاصر والذي يمكنهم من خلال تقنيات الإنترنت التواصل مع أفراده بكل سهولة ويسر. ومن خلال بيئة تعليمية متعددة الثقافات يمكن للطلاب إدراك قضايا التنوع وتنمية مهارات وقدرات اتخاذ القرارات والفعل الاجتماعي والإحساس بالكفاءة السياسية فضلا عن تنمية الالتزام الأخلاقي بضرورة مراعاة المساواة بين البشر (Asfaw, 2008).

(1–4) فلسفة التعليم المتعدد الثقافات

يقوم التعليم المتعدد الثقافات على عدة افتراضات من أهمها:

(Parker, 2003; Mwonga, 2005; Uche, 2005)

1- توجد العديد من الفروق بين البشر ويوجد تنوع كبير بين البشر بشكل طبيعي سواء كان التنوع عرقي أم لغوي أو اجتماعي أو اقتصادي أو شخصي.

2- للمجموعات الثقافية المختلفة الحق في الحياة والمواطنة الكاملة بغض النظر عن هوية المجموعة الثقافية.

3- تلعب المؤسسات التعليمية سواء مؤسسات التعليم الجامعي أو ما قبل الجامعي دورا حاسما في بناء المجتمع الديموقراطي الذي يحترم التنوع والخصوص الثقافية من خلال ممارسة التعليم المتعدد الثقافات.

4- تحقيق العدالة الكاملة بين كافة أفراد المجتمع؛ وتضطلع المؤسسات التعليمية هنا بممارسة التربية من أجل العدالة.

5- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وتوفير التعليم للجميع.

(1-5) أهداف ومجالات التعليم المتعدد الثقافات

يتمثل الهدف الأساسي كما يرى (Parker, 2003) في: "تحسين العلاقات فيما بين الأفراد ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة، ومساعدة جميع الطلاب على اكتساب المعارف والاتجاهات والمهارات اللازمة للمشاركة في التفاعلات العبر ثقافية وفي الإجراءات الشخصية والاجتماعية والمدنية التي تجعل فكرنا أكثر ديموقراطية وملائمة". ص 1

ويرى (Daviman & Daviman, 1997) أن التعليم المتعدد الثقافات تركز على الأهداف التالية:

1- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية.

2- تمكين الطلاب والمعلمين والآباء.

3- المساعدة في بناء مجتمع يحترم التنوع والتعددية الثقافية.

4- تنمية فهم الطلاب لقضايا التنوع الثقافي والعرقي.

5- التأكيد على حرية المجموعات الثقافية المتنوعة كمجموعات وكأفراد.

6- توسيع القاعدة المعرفية لدى المجموعات الثقافية المختلفة.

وتتنوع مجالات التعليم المتعدد الثقافات بحسب إطار العمل الذي يتم تبنيه في تصنيف هذه الأبعاد. ويصنف (Uche, 2005) مجالات التعليم المتعدد الثقافات في تعليم الثقافات المتداخلة، والتعليم الموجه للاثنيات المتعددة، وحقوق الإنسان، والتعليم المناهض للعرقية، والتعليم الديمقراطي، والتعليم من أجل العدالة الاجتماعية، وتعليم السلام، والدراسات الأثنية، والدراسات العولمية، والتربية مزدوجة اللغة، ودراسات المرأة، والعلاقات الإنسانية، والتربية الخاصة، والتربية الحضارية.

ومما تقدم، يرى الباحث أن للتعليم المتعدد الثقافات هدف محوري وهو ضمان المساواة التعليمية بين كافة المجموعات المتنوعة أيا كان هذا التنوع.

(1-6) : دور المعلم في التعليم المتعدد الثقافات

يحتمل المعلم مكانة هامة في تنفيذ التعليم المتعدد الثقافات بشكل فعلي. ولكي يمكن الاستجابة بصورة فعالة لاحتياجات المجموعات المتنوعة ثقافيا من خلال الممارسات التعليمية، فإننا بحاجة إلى معلمين حساسيين ثقافيا Culturally responsive teachers (Villegas & Lucas, 2002)؛ وبالتالي فإنه يجب إعداد المعلم –قبل وأثناء الخدمة– لممارسات التعليم المتعدد الثقافات. ويعرض (Villegas & Lucas, 2002) لبعض الكفايات الأساسية اللازمة على النحو التالي:

1- الالتزام الأخلاقي لدى المعلمين بتحقيق العدالة التربوية.
2- الوعي الاجتماعي ثقافي: وهو ما يعني وعي المعلمين واعترافهم بحقيقة التنوع بكافة صوره في المجتمع البشري.
3- تبني المنظور البنائي للتعلم، والذي يعترف بأن الطلاب يبنون معرفتهم بأنفسهم من خلال التفاوض الاجتماعي والتعاون مع الآخرين.
4- الاتجاهات الإيجابية نحو الطلاب المتنوعين ثقافيا، باعتبارهم عوامل إيجابية وليس معضلات ينبغي التغلب عليها.
5- معرفة ظروف المتعلمين الخاصة خارج المدرسة من خلال التواصل مع الآباء.
6- امتلاك مهارات تصميم الأدوات والبرامج والممارسات التعليمية التي تحترم التنوع الثقافي.

أما (Gay, 2002) فيحدد بعض الخصائص التي تميز ممارسات التدريس التي تراعي مباديء التعليم المتعدد الثقافات كما يلي:

1- التعرف على خبرات وظروف وأوضاع طلاب المجموعات الثقافية المتنوعة وتكوين قاعدة معرفية لها.
2- تصميم وتعديل المناهج الدراسية التي تراعي احتياجات المجموعات المتنوعة ثقافيا.
3- العمل على بناء مجتمعات تعلم تحتوي وتراعي احتياجات جميع الطلاب.
4- توظيف الاتصال عبر الثقافي.

ويمكن تحديد بعض الأهداف الأساسية للبرامج الهادفة إلى تنمية كفايات المعلمين في التعليم المتعدد الثقافات كما يلي: (William, 2006)

1- التعاون مع المعلمين الآخرين المتنوعين ثقافيا في عمليات التدريس والتقويم وإجراء بحوث العمل.
2- التأمل الناقد في طريقة تقديم المجموعات الثقافية المتنوعة في المواد التعليمية المستخدمة.
3- مراعاة التنوع الثقافي في تصميم وتنفيذ وتقويم الدروس والوحدات التعليمية.
4- إعداد نماذج لخطط دروس تتناول التنوع الثقافي.

(1-7) البرامج التعليمية للتعليم المتعدد الثقافات

كأحد الأبعاد الهامة في تعريف التعليم المتعدد الثقافات، تأتي البرامج التعليمية التي تركز بالأساس على التعددية الثقافية. فللطلاب أنفسهم دور هام في تنفيذ السياسات العامة الخاصة بالتعليم المتعدد الثقافات، وبدون أن يكون الطلاب على وعي وتقدير بأهمية مراعاة حقوق المجموعات الثقافية المختلفة، لن تكون للسياسات الأخرى في هذا المجال أي أهمية، كما أن الطلاب هم أنفسهم من سيكونوا مواطني الغد وهم من يتم إعدادهم لاحترام ثقافات الآخرين.

وفي هذا الصدد يبين (Tiedt& Tiedt, 1999) أن البرامج التعليمية التي تتناول التعليم المتعدد الثقافات ينبغي أن تركز على ما يلي:

1- تنمية تقبل الطلاب لأنفسهم.
2- تنمية إدراك الطلاب لأن كل فرد بغض النظر عن ثقافته جدير بالاحترام.
3- خلو المواد التعليمية المختلفة مثل خطط الدروس والكتب الدراسية وأهداف وملخصات المقررات من التحيز لثقافات معينة والتنميط.
4- تنمية تقدير الطلاب لذواتهم كبشر.
5- تضمين المناهج والمقررات التعليمية لمفاهيم تتناول عمومية الاحتياجات والمشاعر والتطلعات البشرية، جنبا إلى جنب مع مفاهيم التنوع وأهميته للجنس البشري.
6- غرس مفاهيم التعليم المتعدد الثقافات في جميع المناهج والمقررات والمواد الدراسية وفي جميع الصفوف.

ويعرض "بانكس" (banks, 1995) المستويات التالية لتكامل مفاهيم التعليم المتعدد الثقافات في المناهج والمقررات الدراسية.

المستوى الأول: مدخل المساهمات The contributions Approach

هنا يدرج المعلمون بعض المفردات التي تعكس الثقافات المتنوعة (مثل الأبطال، والأعياد الرسمية والموسيقى الشعبية) في المنهج العام.

المستوى الثاني: مدخل الإضافات The Additive Approach

في هذا المستوى، يدرج المعلومات مفاهيم وموضوعات ومنظورات متعددة الثقافات بدون عمل أية تغييرات في البنية الرئيسية للمنهج التعليمي، ومن الأمثلة على ذلك يمكن أن يضيف المعلم وحدة دراسية تتناول الأستراليين من أصول آسيوية.

المستوى الثالث:: المدخل التحويلي The transformation Approach

على العكس من المستويين السابقين، يتم إحداث بعض التغييرات الهيكلية في المقرر الدراسية بهدف مساعدة الطلاب على استيعاب العديد من المفاهيم والقضايا والأحداث والموضوعات وذلك من منظورات ثقافية متباينة، كما يشترك المعلمون مع الطلاب في فهم هذه المنظورات الثقافية المتباينة.

المستوى الرابع: مدخل الفعل الاجتماعي The Social Action Approach

هذا المستوى هو الأرقى، وعند هذا المستوى يكون الطلاب قادرون على تحديد بعض القضايا والمشكلات المرتبطة بالتعددية الثقافية، ومن ثم يتخذون القرارات المناسبة لحل هذه المشكلات.

(1-8) توجهات البحث في التعليم المتعدد الثقافات

يغطي البحث في مجال التعليم المتعدد الثقافات العديد من الاتجاهات والموضوعات، ويصنف (Bennett, 2001) توجهات البحث في التعليم المتعدد الثقافات كما يلي:

1- إصلاح المنهج Curriculum reform: وتتضمن بحوث هذه الفئة تقويم وإعادة هيكلة وتصميم المناهج التقليدية، بحيث تركز على تمثيل احتياجات والعناصر الثقافية للأقليات. ومن الأمثلة على الدراسات التي تنتمي لهذه الفئة، البحث الذي أجراه (Pinkney- Todd, 1997) والذي ركز على

تطوير منهج الفنون البصرية لطلاب المدارس العليا في الولايات المتحدة في ضوء مباديء التعليم المتعدد الثقافات و global education .

2- التربية للعدالة: Equity pedagogy وتركز بحوث هذه الفئة على الوصول لهدف نهائي وهو تحقيق المساواة والتكافؤ في الفرص التعليمية بين جميع الطلاب، وتركز على تقييم الفرص التعليمية المتاحة للأقليات الثقافية وأسباب عدم حصولهم على الفرص التعليمية الكاملة.

3- الكفاءة المتعددة الثقافات Multicultural competence: وتركز بحوث هذه الفئة على بعض المتغيرات الفردية وسمات الشخصية لدى كلا من المعلمين والطلاب والتي ترتبط بالكفايات متعددة الثقافات بحيث يمكن ترجمة هذه العوامل والمتغيرات إلى اعتبارات وتوصيات تطبيقية عند إعداد برامج معلمي مرحلتي ما قبل وأثناء الخدمة.

ومن الأمثلة على البحوث في هذه الفئة دراسة (Monseur, 1997) التي أبرزت الحاجة الماسة إلى المزيد من التنمية المهنية لكلا من المعلمين والمديرين في مجال التعليم المتعدد الثقافات. ومن الأمثلة أيضا، دراسة (Kim, 1998) المطبقة على عينة من معلمي المدارس الثانوية في أمريكا، والتي أبرزت أن مستوى ممارسة المعلمين للتعليم المتعدد الثقافات لم ترتقي إلى مستوى عال؛ وتأثر ذلك بالعديد من العوامل مثل الوقت، وعدم كفاية المواد التعليمية، ونقص التمويل. كما نفذ(1998) Mentzer تحليلا بعديا للدراسات التي تناولت تقديم برامج للمعلمين قبل وأثناء الخدمة. كما تناولت دراسة (Uche, 2005)، الفروق الفردية بين عينة من المعلمين في الاتجاهات والتصورات المتعلقة بالتعليم المتعدد الثقافات. وأبرزت دراسة (William, 2006) الأثر الإيجابي لمقرر إليكتروني قائم على الويب في تنمية بعض كفايات المعلمين في ممارسة التعليم المتعدد الثقافات. وألقت دراسة (Ferrari, 2010) الضوء على أهمية إجراء بحوث العمل في توفير سياق واقعي لفهم وممارسة مباديء التعليم المتعدد الثقافات.

4- العدالة المجتمعية Societal equality: وتركز بحوث هذه الفئة على العوامل والمتغيرات الاجتماعية التي من شأنها تيسير أو إعاقة التعليم المتعدد الثقافات، هادفة في النهاية إلى التعرف على أفضل الظروف التي تيسر تحقيق العدالة والمساواة والحرية للجميع. ومن الأمثلة على الدراسات في هذه الفئة، دراسة (Wada, 2001) والتي هدفت إلى تقصي مفهوم التربية متعددة الثقافات كما هي في المجتمعات الغربية ومدى ملامتها للتربية اليابانية على اعتبار أن المجتمع الياباني مجتمع يحظى بالتنوع والتعدد الثقافي،

وباستخدام التحليل المفاهيمي للبحث في معاني التربية متعددة الثقافات، فقد وصلت الدراسة أن المفهوم النوعي للتربية متعددة الثقافات ملائم للمجتمع الياباني، ولكن درجة ملائمته تعتمد على السياسات الحكومية التي تقوي أو تخفض من القيم الثقافية التقليدية وتدعم التطور في مجتمعات ثقافات الأقلية وتشجع الانفتاح في سياساتها المتعلقة بالهجرة واللاجئين. كما تناولت دراسة (Gretta, 2002) تحليلا ناقدا للسياق الاجتماعي لتطبق التعليم المتعدد الثقافات في المجتمع الجنوب أفريقي.

ويقترح الباحث إضافة فئة خامسة لهذه الفئات تتناول السياسات التعليمية المتعلقة بالتعليم المتعدد الثقافات ومن أمثلة بحوث هذه الفئة، تلك الدراسة التي قام بها (Connors- Stack, 1995) والتي أظهرت أن السياسة التعليمية في كندا تتضمن مفهوم وتطبيق سطحي للتعليم المتعدد الثقافات.

ومن خلال مراجعة هذه الأدبيات يمكن تحديد بعض أوجه النقد للأدبيات التي تناولت التعليم المتعدد الثقافات على النحو التالي:

1- النظر إلى التعليم المتعدد الثقافات كفرع من التربية بدلا من النظر إليها كصفات منشودة في النظام التعليمي. وهنا أرى ضرورة ترجمة المباديء النظرية للتعليم المتعدد الثقافات في صورة مجموعة من المعايير التي تتم إضافتها إلى المعايير القومية للتعليم والتي تقدم لنا في النهاية صورة واضحة للتربية الملائمة ثقافيا وفي ضوء هذه المعايير يمكننا بسهولة الحكم على المدى التقدم في التطبيق الدقيق للتعليم المتعدد الثقافات.

2- هناك حاجة ماسة إلى النظر إلى تطبيق التعليم المتعدد الثقافات كعملية تغيير تربوي شاملة ينبغي أن تتم على كافة المستويات، بدلا من النظر إليها كواقع يحتاج إلى مجرد تفعيل.

3- يلاحظ على الأدبيات إهمال الدور الذي يمكن أن يلعبه طلاب المجموعات الثقافية المتنوعة –وبخاصة طلاب المراحل العليا من التعليم– في المطالبة بتطبيق التعليم المتعدد الثقافات، وهنا ينبغي أن يكون هناك مزيد من التركيز على تمكين الطلاب ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة. ومن ناحية أخرى ينبغي المزيد من التركيز على الأدوار التي يلعبها الطلاب في إعاقة تحقيق أهداف التعليم المتعدد الثقافات، فمثلا ربما تعيق بعض الممارسات التي يقوم بها طلاب ثقافات معينة ضد الطلاب الآخرين هذه الأهداف، وفي هذا الصدد أقترح ضرورة أن يتم إدراج السلوكيات الملائمة ثقافيا Culturally- Responsive Behaviorsلدى الطلاب ضمن التقييم الرسمي لهم.

4- تتبنى الكثير من الدراسات منظورا مثاليا للعلاقات البشرية، متجاهلة واقع علاقات السلطة القائمة في المجتمع فعليا، ومن ثم فلكي يمكن تطبيق التعليم المتعدد الثقافات بفاعلية على أرض الواقع، ينبغي التأثير على هذه العلاقات على المستوى الاجتماعي. وهنا نجد حاجة لإجراء بحوث تتناول كيفية التأثير على السياق المجتمعي الأشمل للتعليم والذي يؤثر مباشرة على تيسير أو إعاقة ممارسات التعليم المتعدد الثقافات بدلا من التركيز على عمل إصلاحات على مستوى النظم التعليمية فقط.

5- تتسم أكثر الدراسات في التعليم المتعدد الثقافات بغموض مفهوم المجموعة الثقافية التي تركز عليها بالتحديد، ويزداد الطين بله في ضوء الحقيقة القائلة بالتنوع الكبير للمجموعات الثقافية من حيث الجنس، العمر، والإعاقات الجسدية، والعرق، والثقافة، واللون، والدين. وهو ما يصعب مهمة تركيب نتائج الدراسات العلمية معا، فضلا عن صعوبة توصيف الممارسات النموذجية التي ينبغي إتباعها.

6- لا تقدم لنا الأدبيات نماذج واضحة قابلة للتطبيق لكيفية الاستجابة للاحتياجات الطلاب المتنوعين في آن واحد. فمثلا، من الصعب بالنسبة لمعلم أن يقدم ممارسات تدريس تراعي الاختلاف والتنوع الكبيرين بين الطلاب في العديد من الأبعاد الثقافية والاقتصادية. وإن لم يكن لدى المعلم نماذج للتصميم التعليمي المستجيب ثقافيا Culturally- responsive instructional design models، فربما لا يستطيع ممارسة التعليم المتعدد الثقافات وتطبيقها بشكل سليم. وهنا أرى ضرورة بناء نماذج لتصميم السياسات والممارسات الصفية التعليمية تراعي مبادئ التعليم المتعدد الثقافات.

7- غموض مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، والعدالة التربوية، كمفاهيم محوري في التعليم المتعدد الثقافات، فضلا عن الصعوبة البالغة في قياسه، وهنا تبرز الحاجة لمزيد من الدراسات العلمية التي تؤصل لقياس هذا التكافؤ بشكل علمي دقيق استنادا إلى معايير واضحة المعالم.

8- توجد حاجة لمزيد من الدراسات التي تختبر فاعلية العديد من الطرق التعليمية في تحقيق أهداف التعليم المتعدد الثقافات، مثل التعليم الخدمي service- learning، ومجتمعات الممارسة القائمة على الويب، وتوظيف الخدمات الاجتماعية للويب 2.00 لتنمية الحوار والتفاعل والتقبل والاحترام المتبادل بين الطلاب والمعلمين ذوي الخلفيات الثقافية المتباينة.

9- أكثر الأدبيات التي تتناول التعليم المتعدد الثقافات تركز بصورة مكثفة على التعليم الرسمي مغفلة التعليم غير الرسمي، والتعلم مدى الحياة. وهنا تبرز الحاجة لدراسات علمية تتناول سبل تفعيل مباديء التعليم المتعدد الثقافات في التعلم مدى الحياة والتعليم غير الرسمي.

10- أكثر الأدبيات التي تتناول التعليم المتعدد الثقافات تركز بصورة مكثفة على التعليم المقدم للطلاب، مغفلة الاهتمام بالتنمية المهنية للمعلمين والقادة التربويين في مجال التعليم المتعدد الثقافات، وهنا أرى ضرورة تركيز دراسات التعليم المتعدد الثقافات على تصميم برامج تنمية مهنية لهم في هذا المجال.

(1-9) طبيعة عملية التغيير التربوي اللازم لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات

ينطوي تطبيق التعليم المتعدد الثقافات على إحداث عملية تغيير كبيرة في الأنظمة التعليمية القائمة يسميها "جورسكي" (Gorski. 2003) بعملية التحويل transformation في النظام التربوي القائم والتي تتلخص أهم أبعادها كما يري في:

1- يجب إعطاء الطلاب فرصا متساوية لتحقيق أقصى ما يمكنهم إنجازه.

2- يجب أن يصبح الطلاب مشاركين أكفاء في تنمية مجتمع متداخل الثقافات.

3- يحتاج التربويون إلى تيسير التعلم بفاعلية لكل طالب على حدة بغض النظر عن تشابه أو اختلاف ثقافة الطلاب عن ثقافتهم.

4- يجب أن تكون المدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة مسئولة عن القضاء على كافة أنواع الاضطهاد، فضلا عن الإنتاج الاجتماعي لطلاب نشطين تحليليا.

5- يجب أن تكون المؤسسات متمركزة حول احتياجات الطلاب وممثلة لآرائهم وخبراتهم.

6- يجب أن يضطلع التربويون بدور نشط في إعادة النظر في كافة الممارسات التعليمية وتأثيراتها على تعلم الطلاب وخلوها من التحيزات الثقافية (من قبيل: طرق الاختبار، واستراتيجيات التدريس، والإرشاد المدرسي، والمواد والكتب الدراسية.... الخ).

ويقدم "بانكس" (Banks, 2004) قائمة بالمعايير التي يجب توافرها في المؤسسة التعليمية لكي يمكن أن نصفها بأنها متعددة الثقافات، وهي على النحو التالي:

1- تتغلب المؤسسة التعليمية على كافة الصعاب والمعوقات التي تحول دون تطبيق التعليم المتعدد الثقافات، ودعم التنوع فيها.

2- يكون لدى أعضاء هيئة التدريس بالمؤسسة التعليمية اتجاهات وتوقعات إيجابية بشأن التنوع الثقافي للطلاب.

3- يعكس اختيار طاقم العمل بالمؤسسة التعليمية مستوى التنوع الثقافي السائد.

4- يتسم المنهج التعليمي بأنه تحويليا transformational وموجها بالأفعال action-oriented.

5- يوفر إشراك الآباء في العملية التعليمية سياقا ثقافيا للتدريس، ويرتبط على نحو وثيق بالمعرفة الشخصية والثقافية للطلاب.

6- تتسم طرق التدريس بأنها بنائية constructivist، وشخصية personalized، وممكنة empowering، وتشاركية participatory.

7- تعكس المواد المستخدمة في التدريس تنوع المنظورات والمفاهيم والقضايا الثقافية المختلفة.

8- تتم مراقبة جميع عناصر البرنامج التعليمي من أجل التأكد من خلوها من التحيز الثقافي. ويلعب القادة التربويين دور حاسم في تحقيق أهداف النظام التعليمي بشكل عام، والتعليم المتعدد الثقافات ليس استثناء من ذلك، وفي المبحث التالي أتناول هذه القضية.

المبحث الثاني: دور القيادة التربوية في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات

(2-1) مفهوم وأبعاد القيادة المتعددة الثقافات

يظهر مفهوم القيادة المتعددة الثقافات كأحد المفاهيم الهامة في سياق تطبيق التعليم المتعدد الثقافات وهو مفهوم يتناول مدى قدرة القائد التربوي على التأثير بشكل مقصود ومتساو من أجل تحفيز جميع الأفراد في المؤسسة التعليمية والذين ينتمون لخلفيات ثقافية متباينة على تحقيق الأهداف المنشودة للمؤسسة التعليمية من خلال التركيز على الأرضية المشتركة لذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة. ووفقا لهذا التعريف فإن القيادة العبر الثقافية هي علاقة تأثير قائمة على الثقة ومن ثم تمكن جميع أفراد المؤسسة التعليمية من تحقيق الأهداف المشتركة، مع الأخذ بالاعتبار أن هذا الأمر يحدث في بيئة ذات أفراد متنوعي الخلفيات الثقافية (Beckham, 2009). ويتضمن هذا المفهوم الأبعاد التالية:

1- أن يكون القائد التربوي على وعي بالخلفيات الثقافية لفريق العمل.

2- أن يبدي القائد التربوي التقدير والإعجاب بهذه الخلفيات الثقافية المتنوعة.

3- أن يعمل القائد التربوي على بناء شركات عبر ثقافية. شخصية جيدة مع ذوي الثقافات المختلفة.

4- أن يعمل القائد التربوي على بناء وتطوير علاقات مع ذوي الثقافات المتنوعة.

5- أن يتسم بالمرونة في التعامل مع الصراعات الناجمة عن تعدد الثقافات.

.(Bekham, 2009)

(2-2) أدوار القيادة التربوية في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات

من أجل تطبيق وتنفيذ التعليم المتعدد الثقافات بشكل كامل، فإنه من الأهمية بمكان إحداث تغييرات شاملة في مفهوم وتنظيم وقيادة وإدارة العملية التربوية. والقائد التربوي يمثل فاعل محوري في عملية التغيير التربوي ومسئول أساسي عن بناء بيئة تعليمية تيسر نجاح عمليتي التعليم والتعلم(Asfaw, 2008)

وفي هذا الصدد، تبرز الأهمية البارزة لبعض الممارسات القيادية الفعالة التي تساعد في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات بفاعلية ومنها: Asfaw, 2008; Chang, (2005).

- يعمل القائد التربوي على خلق ثقافة تسود في المؤسسة التعليمية تتضمن رؤية مشتركة يلتزم بها المعلمون والموظفون بالمدرسة تقوم على احترام التنوع الثقافي. وفي حالة توافر مثل هذه الثقافة في المدرسة فإنه من الممكن أن تؤثر على المعلمين والموظفين وغيرهم من المساهمين في العملية التعليمية على نحو إيجابي، وتساعدهم على بذل قصاري جهدهم في تعزيز التحصيل الدراسي لدى الطلاب.
- يبين القائد التربوي رؤية المؤسسة التعليمية، وقيمها المحورية، وأهدافها الاستراتيجيات من أجل العمل على خلق بيئة للتعلم فيها يتعاون أعضاء هيئة التدريس وطاقم العمل والطلاب والمجتمع، ويعملون معا على تحقيق التطور والتحسن في المؤسسة التعليمية، وزيادة تحصيل الطلاب.
- يساعد القائد التربوي المؤسسة التربوية على تقديم مواد ومفاهيم وقيم مستمدة من ثقافات متنوعة في إطار المنهج التعليمي.
- يساهم القائد التربوي في قيادة وتنفيذ برامج التدريب أثناء الخدمة المقدمة للمعلمين لتدريبهم على أساليب التعليم المتعدد الثقافات.
- يساهم القائد التربوي في تطبيق فكرة طرق التدريس العادلة "Equality, pedagogy" التي اقترحها Bankes؛ بتشجيع المعلمين على تعديل طرقهم التدريسية من أجل موائمة العديد من الثقافات المختلفة للطلاب.
- يضرب القائد التربوي مثالا في مراعاة البعد الثقافي في العمليات الإدارية والقيادية بحيث يكون نموذج للمعلمين الذين سيقومون بتطبيق التعليم المتعدد الثقافات في فصولهم الدراسية.

- يساهم القائد التربوي في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات من خلال توضيح أهداف التعليم المتعدد الثقافات لكلا من المعلمين وكافة الموظفين بالمدرسة؛ مما يساعدهم على فهم وإدراك العلاقات بين مجموعات الطلاب المتنوعين ثقافيا.
- على القائد التربوي أن يهتم بالتعلم التنظيمي وإدارة المعرفة في المؤسسة التعليمية بحيث يستفيد المعلمون من خبرات بعضهم البعض في مجال التعليم المتعدد الثقافات، وإدارة وقيادة برامج واضحة المعالم ذات أهداف محددة للتعلم التنظيمي.
- إتباع الأساليب الديموقراطية في صناعة القرار مثل أسلوب الصنع التشاركي للقرار collaborative decision- making، وفرق العمل work teams بحيث يعمل على إشراك أكبر عدد ممكن من الأفراد من ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة.
- يحتاج القائد التربوي لأن يمارس أنماط القيادة التحويلية Transformational Leadership، والقيادة الودودة Benevolent Leadership، والقيادة الأخلاقية Moral Leadership.

وفي هذا الإطار يقترح كلا من "مارزانو" و "مكنيولتي" Marzano and McNulty (2003) خطة إجرائية يمكن للقائد التربوي الاسترشاد بها لتفعيل التعليم المتعدد الثقافات بالمؤسسة التعليمية على النحو التالي:

1- العمل على نشر الرؤية والقيم والتوقعات الرئيسية للمدرسة وتبليغها لأعضاء هيئة التدريس وكافة أفراد طاقم العمل.
2- تكوين فرق عمل قيادية قوية Leadership teams ومسئولة وملتزمة بتحقيق الرؤية السابقة.
3- تفويض فرق العمل القيادية بنسبة من سلطات القيادة.
4- تضمين أعضاء هيئة التدريس والموظفين وغيرهم ممن يعنيهم الأمر (مثل الآباء وبعض الطلاب وأعضاء المجتمع المحلي) في عملية مشتركة لصنع القرارات shared decision making.
5- يقوم القائد التربوي بالاشتراك مع فرق العمل القيادية بتحديد ووضع أولويات للخطط والبرامج طبقا للميزانية والوقت المتاحين.
6- يقوم القائد التربوي بموائمة أسلوبه الإداري والقيادي من أجل تيسير عملية التغيير اللازم لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات.

أما عن دور القيادة التربوية في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات على المستويات الإدارية الأعلى مثل المديريات التعليمية فيحدد "فرانسيسكو" (Francisco, 1998) الأدوار التالية:

1- تحديد رؤية واضحة المعالم لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات على مستوى المديرية التعليمية.

2- تشجيع التجريب المحلي لمختلف مداخل التعليم المتعدد الثقافات.

3- توفير دعم مستمر لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات، فضلا عن تقديم المساعدة الفنية والمالية للمدارس التي تحاول تجريب واختبار فاعلية مداخل جديدة لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات.

4- تشجيع عمل البحوث ونشر النتائج البحثية المتعلقة للبرامج التعليم المتعدد الثقافات ذات الفاعلية.

5- توفير فرص مناسبة لتطبيق آليات المحاسبية بحيث يمكن تحفيز المدارس على المزيد من المشاركة في تطوير برامج التعليم المتعدد الثقافات الفعالة.

(2-3) الكفايات اللازمة للقائد التربوي في مجال التعليم المتعدد الثقافات

يلخص كلا من (Banks. 2004; Asfaw, 2008) الكفايات اللازمة للقائد التربوي في مجال التعليم المتعدد الثقافات على النحو التالي:

1- أن يكون القائد التربوي على فهم بالعناصر المتنوعة للثقافات السائدة في المدرسة.

2- أن يكون القائد التربوي على وعي بالقيم والاتجاهات والتوقعات وردود أفعال المعلمين والموظفين والطلاب والآباء حيال العملية التعليمية.

3- أن يكون القائد التربوي على معرفة بالخلفيات الثقافية للقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية على المستوى المحلي من أجل الوصول إلى موارد محلية، والإبقاء على الدعم والشراكة في عملية التحسين والتطوير التعليمي.

4- أن يكون القائد التربوي معرفة والإلمام ببني وطبيعة التعليم الذي يتضمن ضمان تكافؤ الفرص وتمكين الطلاب والعائلات ذوي الخلفيات العرقية والدينية والجنسية والاقتصادي المتنوعة.

5- أن يكون القائد التربوي على معرفة فيما يتعلق بأساسيات التعليم المتعدد الثقافات ومنظوراته العامة كعلم وكفن للتدريس.

(2-4) برامج تدريب القادة التربويين في مجال التعليم المتعدد الثقافات

تعد التنمية المهنية في مجال التعليم المتعدد الثقافات بمثابة ركن أساسي من أركان التعليم والتعلم المتعدد الثقافات أو التعليم المقدم لطلاب من ذوي خلفيات ثقافية متنوعة. ويعد توافر قادة تربويين ومعلمين مؤهلين للتعامل مع القضايا وثيقة الصلة بالتنوع الثقافي أمرا أساسيا لضمان فاعلية البرامج التربوية التي ينجم عنها تحقيق

أكبر قدر من الأهداف التربوية المنشودة لجميع الطلاب (Asfaw, 2008). فالتدريب المتعدد الثقافات يتضمن المكونات الأساسية لعمليات الوعي، والمعرفة والمهارات والقدرة على التعامل مع القضايا المتعلقة بالثقافات المتنوعة؛ ومن ثم يساهم في تفعيل عمليات التعلم لدى الطلاب (Boone- Robinson, 2009).

ولهذا التدريب عدة مجالات منها:

1- التدريب المعرفي: ويركز على الحقائق المتعلقة بالثقافات المتنوعة التي يتعامل معها القائد التربوي.
2- تعديل السلوك: ويركز على تعديل سلوك القائد التربوي فيما يتعلق بالثقافات المتنوعة.
3- التدريب الخبري: ويركز على المشاركة النشطة في مواقف التعلم والتدريب الخبرية.
4- الوعي الذاتي الثقافي: ويركز على تحديد الخبرات العامة للثقافة التي ينتمي إليها القائد التربوي ومن ثم العمل على ربطها بالثقافات الأخرى التي يتعامل معها.

وطبقا ل "فرانكو" (Franko, 1996) توجد العديد من أساليب التنمية المهنية للقادة التربويين في مجال التعليم المتعدد الثقافات داخل المؤسسات التربوية المختلفة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- التدريب أثناء الخدمة training in- service.
- ورش العمل والسيمنارات الإدارية administrative workshop/ seminar.
- المجلات والقراءات المهنية journal/ professional reading.
- المؤتمرات المحلية أو تلك التي تعقد على مستوى المحافظات أو القومية local or national conference.

إطار عمل مقترح لتطبيق وتفعيل التعليم المتعدد الثقافات

في ضوء ما تقدم، تبرز العديد من الدراسات أن ممارسات التعليم المتعدد الثقافات، لا ترتقي إلى مستوى المأمول على المستويين التعليمي والإداري: (Connors- Stack, 1995) (Connors- Stack, 1995) (Monseur, 1997) (Kim, 1998) وفي هذا الصدد، أقدم إطار عمل مقترح قائم على النظريات الاجتماعية الثقافية وتطبيقاتها في مجال التغيير التربوي كما قدمتها (Somekh, 2007) يتضمن المحاور التالية:

1- يتطلب التطبيق المثالي للتعليم المتعدد الثقافات، عملية معقدة للتغيير التربوي على كافة المستويات.
2- يجب بلورة معالم رؤية واضحة وواقعية على مستوى النظام التعليمي ككل لفلسفة ومبادئ تطبيق التعليم المتعدد الثقافات.

3- يتطلب إحداث التغيير التربوي اللازم لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات العديد من التغييرات في ثقافة المجتمع بحيث تشجع أكثر على المزيد من احترام التعددية والتنوع الثقافي، وهنا يجب أحداث التعاون بين النظام التعليمي وبين مؤسسات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام، والشركات الهادفة للربح، والمسئولين السياسيين، وتنبغي محاولة التأثير في طبيعة علاقات القوة السائدة في هذا المجتمع وهنا يبرز دور الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس من خلال تطبيق المداخل المهنية لطريقة تنظيم المجتمع، مثل مداخل الضغط، والإقناع والتمكين.

4- يتطلب تطبيق التعليم المتعدد الثقافات تغييرات في السياسات التعليمية المتبعة.

5- يلعب الأفراد في النظام التعليمي (الطلاب والآباء والمعلمون، والإداريون) دورا محوريا وبارزا في تطبيق التعليم المتعدد الثقافات، ولهذا ينبغي فهم دوافع سلوكياتهم وتعلم كيفية التأثير على هذه السلوكيات بما يحقق أهداف التعليم المتعدد الثقافات.

6- يلعب القادة التربويون دورا محوريا في تشجيع ثقافة المؤسسة التعليمية التي تحترم التنوع، وخلق مناخ إيجابي لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات، ونمذجة السلوكيات المستجيبة للثقافات، وفي تقويم أداء المعلمين ثقافيا، وفي إتباع أساليب إدارية ملائمة للتعليم المتعدد الثقافات، وتدريب المعلمين على أساليبه المتنوعة.

7- يجب أن تستند ممارسات وسياسات التعليم المتعدد الثقافات على قاعدة معرفية شاملة عن المجموعات الثقافية المتنوعة في المجتمع.

8- للباحثين التربويين دور هام في تعزيز التعليم المتعدد الثقافات من خلال تقويم الممارسات والسياسات الحالية، واقتراح وتجريب واختبار ممارسات وسياسات جديدة، والبرهنة على فاعليتها والتوصية باستخدامها.

البحوث المقترحة:

استكمالا للقضية المطروحة في البحث الحالي، يقترح الباحث إجراء البحوث والدراسات التالية:

1- ما إمكانية تطبيق التعليم المتعدد الثقافات في المدارس المصرية من وجهة نظر عينة من المعلمين والقادة التربويين.

2- ما متطلبات تطبيق التعليم المتعدد الثقافات في مدارس التربية الخاصة بجمهورية مصر العربية.

3- ما إمكانية تطبيق التعليم المتعدد الثقافات من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس والإداريين بمعهد الدراسات التربوية بالقاهرة.

4- ما التصور المقترح لتدريب القادة التربويين في مجال القيادة المتعددة الثقافات.

5- ما أساليب الإدارة التربوية المناسبة لتطبيق التعليم المتعدد الثقافات من وجهة نظر بعض مديري المدارس.

قائمة المراجع

1- Asfaw, A.(2008). Multicultural education professional development of principals: Its impact on performances of school leadership. Ph.D. dissertatio, Minnesota. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3310904).

2- Banks, B. (2004). Journal of Staff Development. National Staff Development Council. 24 -1.

3- Banks, J., A. & Banks, C.A. (Eds). (1995). Handbook of research on multicultural education. New York: Macmillan.

4- Banks, J.A.,& Banks, C.A. (Eds.).(1993). Multicultural education: Issues and perspectives (2nd ed.) Boston: Allyn and Bacon.

5- Beckham, A.(2009). Preparing university students for cross- cultural leadership roles: An ethnographic case study. Ph.D. dissertation, School of Intercultural Studies, Biola University, United States, California. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3391962).

6- Beckham, A.(2009). Preparing university students for cross- cultural leadership roles: An ethnographic case study. Ph.D. dissertation, School of Intercultural Studies, Biola University, United States, lifornia. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text. Publication No. AAT 3391962).

7- Bennett, C. (2001). Genes of research in multicultural education. Review of Educational Research, 71 (2), 171-217.

8- Chang, Y. (2005). A study of leadership perceptions of managers in select companies in Taiwan that utilize e-learning. Ph.D. dissertation, University of the Incarnate Word, United States, Texas. Retrieved October 2, 2010, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3193357).

9- Connors-Stack, M. (1995). Multicultural education: A critical analysis of policy and curriculum. M.Ed. dissertation, Memorial University of Newfoundland (Canada), Canada. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT MM01845).

10- Crozier, A.(2009). Multicultural leadership training for organizations. D.M. dissertation, University of Phoenix, United States, Arizona. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(PubIication No. AAT 3451489).

11- Cushner, Kenneth & bridling. W. (1996). Intercultural interactions: A practical guide (2nded.). Thoushand Oaks, CA: Sage.

12- Daviman, L. & Daviman, P., T. (1997). Teaching a multicultural perspective: a practical guide (2nd ed.). New York: Wesley Longman, Inc.

13- Ferrari, J. (2010). Critical multicultural education for social action. Ph.D. dissertation, University of Northern Colorado, United States, Colorado. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3404508).

14- Francisco, A., M. (1998).Teachers' perceptions of administrative leadership commitment to multicultural education in Ohio school districts. Ph.D. dissertation, Kent State University, United States, Ohio. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text. (Publication No. AAT 9835591).

15- Fcanklin-Craft, A.(2010). An assessment of the intercultural competence of student affairs administrators. Ph.D. dissertation, Michigan State University, United States,Michigan. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3435119).

16- Gorski, P. (2003). Privilege and repression in the digital era: Rethinking the sociopolitics of the digital divide. Race, Gender, & Class 10(4), 145-176.

17- Gretta, K., N. (2002). A critical analysis of multicultural education with special reference to the value issues in the South African context. M.Ed. dissertation, University of South Africa (South Africa), South Africa. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(PubIication No. AAT 0666882).

18- Johnson, M.(2009). Student success in community colleges: The effect of intercultural leadership and relationships. Ed.D. - dissertation, Azusa Pacific University, United States, California. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text. (Publication No. AAT 3401151).

19- Kim, S. (1998). Social studies teachers: Their perceptions and implementation of global multicultural education within their classrooms. Ph.D. dissertation, The University of Texas at Austin, United States, Texas. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 9838017).

20- Marzano, R.J., & McNulty. (2003). Balanced leadership: What 30 years of research tells us about the effect of leadership on student achievement. A Working Paper. Aurora, CO: Midcontinent Research for Education and Learning.

21- Mentzer, G. C. (1998). The efficacy of multicultural education programs for preservice and inservice teachers: A metaanalysis. Ph.D. dissertation, The University of Toledo, United States, Ohio. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 9840131).

22- Monseur, J., M. (1997). Multicultural education theory and practice: A study of congruence. Ph.D. dissertation, The Ohio State University, United States, Ohio. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 9813316).

23- Moodian, M.(2007). An analysis of intercultural competence levels of organizational leadership doctoral students. Ed.D. dissertation, Pepperdine University, United States, California. Retrieved October 18, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(PubIication No. AAT 3318400).

24- Mwonga, C. (2005). Multicultural Education: New Path Toward Democracy. Multicultural education. Retrieved October 19, 2011, from http://www.macalester.edu/educationreform/publicintellectualessav/CarolineM.pdf

25- Nieto, S. (1996). Affirming Diversity: The Sociopolitical Context of Multicultural Education (2nd ed.). White Plains, New York: Longman.

26- Ornstein, A. C. & Hunkins, F. P. (1998). Curriculum Foundations, principles, and issues. Needham, MA: Viacom Company.

27- Parker, W. (2003). Teaching Democracy: Unity and Diversity in Public Life. Multicultural education series, ed. J. Banks, A. 2003, Teachers College Press: New York.

28- Pinkney-Todd, S. J. (1997). Discipline-based art education, multicultural education, and the National Visual Arts Standards, the nexus. M.A. dissertation, University of Northern Colorado, United States, Colorado. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(PubIication No. AAT 1389154).

29- Sobol, T. (1990). Understanding diversity. Educational Leadership , 48 (3), 27-30.

30- Somekh, B. (2007) Pedagogy and learning with ICT: Researching the Art of Innovation. London: Routledge.

31- Tiedt, P. & Tiedt, L, M. (1999). Multicultural Teaching: A Handbook of Activities, Information and Resources. 5th ed. Needham Heights, MA: AUyn and Bacon

32- Uche, U. (2005). Multicultural education in a global classroom. Ph.D. dissertation, Union Institute and University, United States, Ohio. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3186555)..

33- Valencia, R. R. (1996). Latinos and education: An overview of socio-demographic and schooling conditions. Paper presented at the 1996 Educational Testing Service. Princeton, NJ: ETS.

34- Van Fleet, J. (2011). A half billion dollars adding up to small change: The promises and pitfalls of corporate philanthropy to support global education. Ph.D. dissertation, University of Maryland, College Park, United States, Maryland. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(Publication No. AAT 3461647).

35- Villegas, A. & Lucas, T. (2002). Preparing culturally responsive teachers: rethinking the curriculum. The journal of teacher education, 53(1), 20-32.

36- Wada, R. (2001). The concept of multicultural education in Western societies and its relevance to Japanese education. M.A. dissertation, McGill University (Canada), Canada. Retrieved October 19, 2011, from Dissertations & Theses: Full Text.(PubIication No. AAT MQ70325).

37- William, G. (2006). Convergence of Technology and Diversity: Experiences of Two Beginning Teachers in Web- Based Distance Learning for Global/Multicultural Education. Teacher Education Quarterly, 33(1), 97-116. Retrieved October 19, 2011, from ProQuest Education Journals. (Document ID: 977578561).